حـــاوي ان يتخطاها باحـــلام الوحدة والانبعاث التي تكشفت عن سراب ، يقول :

طالما ماينت رسما
في ضباب التبغ ينمو بين
عيني وينمو في وجوم
يتخطى نسخة المقهى
ويخفي ظله سيل الرسوم
كيف كانت تلتوي الشهوة
في وجه خصي
سخـــرت منه الجواري
يبتطي الفرسان
مرهوبا وليا لا يداري
كيف ساقتني الى غيب الصحاري
لعنة العار القديم

ويظل الضباب مسيطرا ويقف الشاعر في رعب امام نفسه وامام الكون غارقا في جحيم الحيرة المظلمة ، معلقا بين السماء والارض ، تائها في بحـــور ابتلعت شواطئها وامتدت الى ما لا نهاية . والشاعر يبحث عن اليابسة ليصل الى اليقين ، ويتصيـــد بـــروقـــا وسط الضباب. لكن الرؤيا لا تسعفه ، وكأنه نبي يقف وحيدا في الصحراء ينتظـــر وحيا حبس عنه ويواجه ذاته ليصفيها عل البشارة ترضـــى ان تحل فيهـــا وتنقـــذهـــا من جحيم المعاناة . لكن الكون جميعا استحال وهما وصدى : تفتت نظـــامه حتى شك الشاعر بالوجـــود الخـــارجي ولـــم يستطع ان يرتـــاح الى شك بوجوده الداخلي لان هناك يقينا واحدا هو الاحساس بالرعب اكد له وجوده واجبره على مجابهـــة نفسه عاريـــة دون قنـــاع . فاكتشف كنه ذاته ومحور المأساة : انه خـــالق مخلوق يحمل في اعماقه رغبة الخالق في الابداع والتوق الى الكمال والخلود ويعـــانـــي في الوقت نفسه عجز الذات المخلوقـــة عن بلوغ ما يبتغيه ويتوق اليه . ويعيش الشاعـــر مأساة بروميثيوس الاله ــ الانسان : آمن ان النار سر خلود الالهـــة فسرقها منهم ووهبها للانسان فابدع حضارة فكان كالالهـــة خالقا واستمر وجوده بوجود ما ابدع . لكن بروميثيوس ليس الخالق المطلق لينعم في جنـــة لا يثمر اليها الصراع والرعب والالم بل كان خالقا مخلوقا : اصابته لعنة الالهة فسقط فـــي جحيم النـــار التي سرق فكانت نعمة ولعنة ــ كانت سلاحا تصرع الجـــن بسلاحهـــا وتقضـــي على عنصر الشر وكانت ريحا سموما تخنقه وتذيب بلهيبها وجهه ، يقول :

وبلوت الحيرة الحرى التي
ينحل فيها الكـــون
وهمـــا و صدى
غير حس بيقين الـــرعب
في تيـــه المدى
كنت فيه الخالق المخلوق
وجهـــــا
صهرته الشمس والريح السموم
فتجلت فيه نار صلبة
تعصى علـــى نـــار الجحيم